د. محمد صالح المسفر

من القلب

حوارات في إسبانيا في قضايا عربية 13

بدعوة كريمة من المعهد العالمي للتجديد العربي شارك فيه نخبة من اهل الفكر والقلم من اقطار عربية متعددة وقدمت في عدد من الجلسات دراسات غاية في الاهمية والجدية، وكان السؤال ان هذه الدراسات والبحوث الممتازة كيف تتحول الى برامج عمل على الصعيد العربي، كان هناك رأي يقول: على اهل الفكر والقلم تقديم رؤى لكل صانع قرار، وعلى صناع القرار ان يختاروا بين البدائل لتحقيق مستقبل عربي واعد، رأي آخر يقول علينا ان نقدم الرأي بعد دراسات متعمقة وحوارات بين اهل الفكر وتقديم مقترحات لكيفية التنفيذ، سوف افرد مقالا عن هذا المعهد الناشئ واهدافه في يوم آخر.

❷

كما هي العادة في كل لقاءات جماعية لا بد من اجراء حوارات خارج قاعات المؤتمر، فكان نصيبي أن أتحدث مع نخبة من اهل الرأي الذين شاركوا، وكان موضوع الخليج العربي يحظى باهتمام بالغ من اهل الرأي، ايران، التواجد الغربي المسلح في المنطقة، ابتزاز الرئيس الامريكي لقيادات خليجية تحت ذريعة حماية هذا النظام او ذاك من السقوط، التدافع نحو اسرائيل تطبيعا وتعاونا وخاصة في مجالات التجسس، اذ راح بعض حكام الخليج يتجسس على البعض الآخر بآلات واجهزة صهيونية وهي بدورها تستفيد من تلك المعلومات لتستخدم ضد العرب في قادم الايام، حوارات لم تنته.

سألني احد الاساتذة المشاركين في هذا الحوار ماذا فعل بكم حصار الاشقاء، اما آن له ان ينتهي؟ قلت لتلك النخبة المصغرة "رب ضارة نافعة"، لقد اراد المحاصرون بنا شرا ولكن الله عز وجل كان مع الحق وهو الحق جل وعلا.

كنا نعتمد على الجوار في معظم حاجاتنا الاستهلاكية، ولكن في فترة قصيرة حققنا انجازات منقطعة النظير في فترة قصيرة على سبيل المثال: اصبحت قطر تغطي حاجاتها الاستهلاكية من الغذاء من انتاج وطني بدرجة عالية، اذ تحولت اجزاء كبيرة من الارض الفراغ الى بيوت زراعية تكاد تحقق الاكتفاء الذاتي، وفي مجال الالبان ومشتقاتها، والدواجن، استطيع القول ان هناك فائضا في السوق القطري في هذه المواد الغذائية يعاد تصديره الى عمان والكويت وغيرهما من الدول. في المجال الصناعي كنا نستورد الحديد لاعمال البناء والاسمنت والالومنيوم والجبس والعوازل الحرارية المستخدمة في البناء، في ظل الحصار استطاعت الدولة ان تتوسع في مضاعفة الطاقة الانتاجية لصناعة الاسمنت وكذلك الحديد وغير ذلك من مواد البناء التي كنا نعتمد بشكل كبير على استيراد ما نحتاج من دول الجوار شركائنا في مجلس التعاون الخليجي حققنا قفزة نوعية في صناعة الالومنيوم.

لا اقول في هذا المجال اننا حققنا اكتفاء ذاتيا بشكل كامل لكننا قطعنا مرحلة متقدمة في هذه المجالات في فترة قصيرة من عمر الحصار الذي يدخل سنته الرابعة، لقد عمق الحصار على قطر الوحدة الوطنية والانتماء للوطن بجاريهم في ذلك المقيمون العرب الذين اعتبروا انفسهم جزءا من النسيج الاجتماعي القطري، وقد أشاد سمو الأمير الشيخ تميم بن حمد آل ثاني بهذه الألفة بين المواطن والمقيم العربي. لقد علمنا الحصار الاعتماد على الذات، واصبح حدثا من احداث التاريخ التي تروى.

❸

سألني احد المشاركين معنا في تلك الجلسة وماذا عن القواعد الامريكية والتركية في قطر؟ لا يوجد في قطر قواعد امريكية، هناك قاعدة واحدة هي قاعدة العديد وتضم ايضا القاعدة الجوية القطرية، في بعض دول الجوار اكثر من قاعدة امريكية والبعض الآخر به قواعد فرنسية واسترالية وانجليزية الى جانب القواعد الامريكية في تلك الدول، أستغرب من الكثيرين الذين يرددون احتجاجاتهم على وجود قاعدة تركية في قطر، تركيا دولة اسلامية تدين بما ندين به من فقه وتوحيد وعقيدة، سؤالي: لماذا التركيز على القاعدة التركية في قطر ولا تركزون على القواعد الاجنبية غير الاسلامية في كل دول الخليج؟. احدى الدول الخليجية فيها قاعدة باكستانية ولا احد يثير النقع حولها، انه امر عجيب، تركيا دولة اسلامية صديقة لقطر ولبعض الدول العربية، ولن يكون هناك طغيان تركي يفرض علينا، اعتقد انه من الخطأ استعداء تركيا الذي تمارسه بعض الدول العربية فهي رصيد استراتيجي كبير للعرب وعلينا ان نستفيد من تلك القوة في كل المجالات.

❹

قال احد المشاركين في هذه الجلسة الحوارية ان دور الاعلام القطري وخاصة "الجزيرة" تراجع تراجعا كبيرا في تغطية الاحداث التي تحدث في العراق والسودان والى حد ما في لبنان، وانكم بعملكم هذا تجاملون ايران بل وقدمتم لهم مساعدات مالية ضخمة بعد مقتل الجنرال سليماني في العراق واسقاط الطائرة الاوكرانية، أولا انا لست متحدثا باسم الجزيرة ولا باسم الاعلام القطري ولكني كباحث ومهتم بالشأن العربي أستطيع القول وبجدارة ان قطر لم تقدم مالا لإيران لتغطية التعويضات التي ستفرض عليها سواء في اسقاط الطائرة الاوكرانية وغير ذلك، ايران لديها مصادرها المالية رغم الحصار عليها، هل تعلمون أنه يوجد اكثر من 5000 شركة ايرانية تعمل في دولة خليجية مجاورة وان عائدات تلك الشركات تحول الى ايران عن طريق منافذ كثيرة بعيدا عن قطر وان ميزانها التجاري مع ايران تجاوز 30 مليار دولار، تجارتها مع روسيا وتركيا واذربيجان معروفة، ويستطيع اي باحث ان يدخل على موقع (قوقل) وسيعرف الكثير في هذا الشأن.

اما تغطية الجزيرة لما يحدث في العراق قد نتفق الى حد ما لكن ذلك لا يعود الى السياسة الاعلامية في الجزيرة، وانما يعتمد الى حد كبير على ان المراسلين هناك، ومعظمهم عراقيون ويخشون من تغطية الاحداث الجارية هناك، وتلاشيا لذلك الخوف زودت الجزيرة الساحة العراقية بمراسلين ليسوا عراقيين ولكن تنتابهم مخاوف وتهديدات من قبل عناصر مسلحة إن هم أمعنوا في التغطية الإعلامية عن ثورة الشباب في العراق.

آخر القول: للحديث صلة.

almusfir@hotmail.com